Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أما أزواجه الأخريات اللائى تزوجن قبله فلا نعلم من أخبارهن أنهن أعقبن لأزواجهن الأولين خلفا غير رملة أم حبيبة ، وهند بنت أميَّة المخزومية ، وهذه كانت مسنَّة يوم بنى بها النبى عليه السلام ، وفى عمر لا يستغرب فيه امتناع الولادة .

فكلهنَّ ما عدا هاتين لم يلدن للنبى ولا لزوج قبله ، واجتماع هذه المصادفة ليس بالعجيبة المعضلة التى يصعب تعليلها إذا تذكرنا أن النبى قد توخى فى اختيارهن تلك الأغراض العامة التى أجملناها فى الفصل السابق ولم يتحر منها النسل خاصة : وهى الايواء الشريف والمصاهرة وبعضهن – بل معظمهن – قد لقين من الشدائد والمخاوف وعناء الهجرة البعيدة ، ما يعقم الولود .

فإذا أضفنا إلى ذلك معيشة الكفاف وضريبة العظمة النبوية التى أشرنا إليها على سبيل الاحتمال ، واشتغال النبى فيما بين الخمسين والستين بتعزيز الدين وقمع الفتن ودرء الأخطار – لم يكن فهم تلك الظاهرة الحيوية بالأمر العصى على التعليل .

حزن الأبوة :

طال اشتياق النبى إلى الوليد المأمول ، وتجدد اشتياقه فى أثر كل زواج حتى جاءته مارية القبطية من قطر بعيد ، ومن معدن غير المعدن الذى يختار لإيواء المحزونات وتقريب الأسر والعصبيات ، فبشرت النبى بعقب لعله غلام ، واجتمع فى هذه البشارة اشتياق نيف وعشرين سنة ، ورجاء لا ينتهى بانتهاء الزمان .

وولد إبراهيم ! . .

ولد الطفل الذى نظر أبوه إليه يوم مولده فامتد به الأمل مئات السنين ، بل ألوف السنين ، وتخيَّر له الاسم الذى وراءه أعقاب كأعقاب جده الأعلى ، ليكون أبا ويكون له أحفاده ، ويكون لأحفاده من بعدهم أحفاد . .

ثم مات ذلك الطفل الصغير . .

ومات ذلك الأمل الكبير . .

مات كلاهما والأب فى الستين . . أى صدمة فى ختام العمر ؟ . . أى أمل فى